

## تركيا ما بين ديمومة المصالح والارتباطات الحضارية تجاه القضية الفلسطينية

الأستاذة /أرجيلوس نسرین - جامعة وهران2- محمد بن أحمد-

تاريخ إيداع المقال للمجلة: 15 فيفري 2018 ----- تاريخ قبول المقال للنشر: 18ماي 2018

### ملخص

تركيا التي اعتبرت عدوانية فيما مضى إزاء المنطقة العربية بذلت جهدا هائلا للتحول في سياستها الخارجية من سياسات الانكفاء والتعامل السلبي إلى سياسة التفاعل الإيجابي، إذ أنها وعلى طول العقد الماضي تميزت سياستها الخارجية بأنها أكثر انفتاحا في التعامل مع جيرانها، وأكثر حافزية لحل المشاكل الإقليمية.

الأمر الذي تجلى عمليا في دعم القضية الفلسطينية، إذا ما أخذنا في الاعتبار أن فلسطين تعد من الدول المقربة لتركيا في المنطقة، غير أن تركيا في توجهها هذا تصوغ استراتيجية تبناها الحزب تقوم على السعي لتحقيق السلام الشامل والدائم في المنطقة، وهو يمثل أولوية في السياسة الخارجية التركية، باعتبار أن تحقيق ذلك السلام سيرسخ الاستقرار في المنطقة وهو ما يخدم مصالح تركيا الإستراتيجية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية التركية؛ حزب العدالة والتنمية؛ القضية الفلسطينية؛ تركيا؛ المصالح؛ العاطفة .

### *Abstract:*

Turkey, which was considered aggressive in the past towards the Arab region, has made an enormous effort to

transform its foreign policy from the policy of withdrawal and the negative to the policy of positive interaction. For the past decade, its foreign policy has been more open to dealing with its neighbors and more conducive to solving regional problems.

This is reflected in the support of the Palestinian cause, given that Palestine is one of the countries closest to Turkey in the region. However, in this direction, Turkey is formulating a strategy adopted by the party based on the pursuit of a comprehensive and lasting peace in the region. Turkey, as the achievement of that peace will consolidate stability in the region, which serves the strategic interests of Turkey.

**key words:** Turkey's foreign policy; The Justice and Development Party; the Palestinian cause; Turkey; Interests; the emotions

المقدمة:

مرت السياسة الخارجية التركية تجاه القضية الفلسطينية بعدد من المراحل ، وكل مرحلة حملت معها إيجابيات وسلبيات وتأثرت بعوامل عدة سواء كانت (داخلية ، إقليمية، دولية) ، فقد شهدت القضية الفلسطينية وما تزال وعلى إمتداد تاريخها تطورات وتحولات جعلت منها محط أنظار الجميع ، ومنهم تركيا، إذ جعلتها من مناطق الصراع والتنافس الدولي ، نظرا لذلك كانت القضية الفلسطينية وما زالت هدفا

للقوى من أجل السيطرة عليها ، ويقدر تعلق الأمر بتركيا - التي تعد دولة جوار وتماس مع المنطقة العربية فإن سياستها الخارجية تتأثر بها على صعيد مصالحها الإستراتيجية و بعدها الحضاري والثقافي.

### إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في التغيرات والتحولت التي طرأت على السياسة الخارجية التركية تجاه القضايا الإقليمية، أهمها القضية الفلسطينية ما بعد عام 2002 ، ومعرفة العوامل التي دفعت باتجاه هذا التقارب الذي جاء في مرحلة ضعف النظام السياسي الإقليمي العربي وتهاويه ، وتراجع مصداقية الولايات المتحدة الأمريكية ودورها بعد غزو واحتلال العراق عام 2003 وتزايد حدة الإستقطاب بتصاعد التأثير الإيراني والإسرائيلي والتركي في المنطقة في مرحلة تاريخية تشهد تغير في المفاهيم ذات البعد الإستراتيجي في العلاقات الدولية ، وتبحث هذه الدراسة في ماهية ونوعية السلوك السياسي الخارجي التركي حيال القضية الفلسطينية ، وحدود الدور التي يمكن أن تلعبه تركيا في إطار سياستها الخارجية الجديدة هل بدافع حضاري، تاريخي أم مصلحة.

وتوزع هذه الدراسة إلى مبحثين :

المبحث الأول : ديمومة المصالح وتأثيرها على تسوية القضية.

المبحث الثاني : قوة الارتباطات الثقافية والحضارية .

المبحث الأول: ديمومة المصالح وتأثيرها على تسوية القضية

تعد فلسطين من الدول المقربة لتركيا في المنطقة ، ويفترض هذا المبحث أن تركيا في توجهها هذا، تصوغ سياستها الخارجية نحو تحقيق مصالحها القومية وان بدت مواقفها الإقليمية أخلاقية وإيديولوجية.

وهوما يؤكد الأكايمي العراقي "مثنى علي المهداوي"، فيقول "إن المصالح القومية وتحولات السياسة الإقليمية هي التي تحدد موقف الحكومة التركية من الصراع العربي - الإسرائيلي، وليست المتبنيات الأيدولوجية الإسلامية لحزب "أردوغان" أو المشتركات الدينية مع العالم العربي" وهناك العديد من الجوانب التي يمكن من خلالها لتركيا إستغلال القضية الفلسطينية لإنشاء مصالح لها وهي كالتالي:

### المطلب الأول: الدفاع عن قضية عادلة لتصعد بها إلى قمة الدول العظمى

الهدف الأول للدور التركي هو أن تصبح قوة عظمى، وسعيا لتحقيق ذلك فإنها تعتمد إلى البحث عن قضايا عادلة وتتولى مهمة تحقيقها، إنطلاقا من مبدأ الدفاع عن القضايا العادلة في العالم<sup>1</sup>.

وترتبا على ذلك توفر فلسطين لتركيا قضية ذات أهمية كبيرة لتصعد بها إلى قمة الدول العظمى، وعليه عززت السياسة الخارجية التركية دورها، وكثفت جهودها لحماية القضية الفلسطينية، كونها تعد مفتاحا لقياس دور أي دولة في الإقليم.

وكان ذلك ظاهر بقوة خلال التصويت لفلسطين عضوية دولة مراقب، فقد ظهرت تركيا المدافع عن الحق الفلسطيني في الأمم المتحدة. وبذلك فإن القضية الفلسطينية شكلت موضوعا تعبوا إستغلته تركيا لتتغلغل في الوعي الشعبي العربي، وزيادة دورها في المنطقة وذلك يكتسابها شرعية إسلامية وبناء مكانة إقتصادية وتأثير إقليمي ودولي. وذكر "أردوغان" في خطاب له في 22 يناير 2004 أن التغير ضرورة

<sup>1</sup>باسل خليل خضر، فلسطين قوية: التعاون التركي الفلسطيني بين القوة والمصالح، تاريخ النشر 14-08-2013، نظر

بتاريخ 04-1206-2018، متاح على الرابط التالي <https://pulpit.alwatanvoice.com>

لمواكبة الطابع المتغير للعالم، وهو ما يفسر "إعطاء الحكومة الأولوية لرؤية جديدة في السياسة الخارجية من أجل نقل تركيا إلى المستقبل وتحويلها إلى قوة عالمية مؤثرة".

### المطلب الثاني : إعادة الإعتبار للدولة العثمانية

تسعى تركيا إلى إعادة الإعتبار للإمبراطورية العثمانية التي حكمت المنطقة ستمائة سنة ، ولمكانتها القديمة في العالم، حيث أنها تسعى لإحتلال موقع مؤثر وفاعل في السياسات الدولية والإقليمية.

وعليه تتوق تركيا لإستعادة مكانتها وهبتها على غرار تلك التي كانت تتمتع بها الدولة العثمانية، والذي أطلق عليه البعض " العثمانية الجديدة".<sup>1</sup> وهو ما يمكن إيضاحه من خلال مصطلح "نحن أحفاد العثمانيين" الذي يستخدمه "أردوغان" في معظم خطبه السياسية، للتأكيد على توجهاته العثمانية ومحاولاته إحياء إرث الدولة العثمانية عن طريق التمدد السياسي والجغرافي، بما في ذلك إقليم الشرق الأوسط الذي يتصوره "أردوغان" أحد الأقاليم التابعة لتركيا بحكم المشترك التاريخي والحضاري للعرب والأتراك، لاسيما خلال العهد العثماني.

فعقب حصول حزب العدالة والتنمية على أغلبية المقاعد في الإنتخابات البرلمانية في عام 2011، قال "أردوغان" محتفلا بانتصار حزبه في خطاب أمام حشد من أنصاره: "بقدر ما إنتصرت إسطنبول إنتصرت سراييفو، وبقدر ما إنتصرت أزمير إنتصرت بيروت، وبقدر ما إنتصرت أنقرة إنتصرت دمشق، وبقدر ما إنتصرت ديار بكر إنتصرت رام الله ونابلس وجنين والضفة الغربية والقدس وغزة، وبقدر ما

<sup>1</sup> Cem Boz, «Alptekin Dursunoğlu ile AKP dış politikası üzerine:

) var,» Sol, 13/7/2016, ١٢Ortada korkunç bir başarısızlık (

<<http://haber.sol.org.tr/toplum/alptekin-dursunoglu-ile-akp-dis-politikasi-uzerineortada-korkunc-bir-basarisizlik-var-161821>>.

انتصرت تركيا إنتصر الشرق الأوسط والقوقاز والبلقان وأوروبا"، وهو ما يعبر عن نزعات التوسع الإستعماري لدى أردوغان.<sup>1</sup> فتركيا وفق ذلك تسعى إلى إستعادة مجد الدولة العثمانية الكبرى وهو الطرح الذي أشار إليه "تورغوث أوزال" في عام 1992 بمشروع العثمانية الجديدة ، بهدف جمع الشعوب الناطقة بالتركية من سور الصين إلى بحر الأدرياتيك في أمة واحدة تكون تركيا صاحب الزعامة فيها ، وجاء ذلك في المؤتمر "الأولويات الإستراتيجية لتركيا" . وتركيا في الأساس دولة زعيمة رائدة بحكم طبيعتها وهي قوة إقتصادية صاعدة لكن دورها المستقبلي سوف يتمحور حول نموذجها الثقافي حيث ستمكن من قيادة الدول الإسلامية في الشرق الأوسط كما فعلت الإمبراطورية العثمانية سابقا وتركيا ستبسط سيطرتها على الأراضي والدول التي كانت خاضعة للدول العثمانية مع حلول عام 2040 ويمكنكم أن نرى من الآن ملامح هذه الهيمنة التي ستبسطها تركيا على العالم العثماني القديم فتركيا تضغط بثقلها وتزيد من نفوذها داخل هذه الدول فتتحرك بفاعلية وتأثير داخل الشرق الأوسط وتطور علاقاتها في البلقان ومع الألبان والصرب وعقدت إتفاقا قويا في القوقاز بين جورجيا وروسيا.

ويرى من خلال ذلك "جورج فرديمان" الرئيس التنفيذي لسترانفور مؤلف كتاب "المد 100 عام القادمة" (توقعات للقرن الواحد والعشرين) بأن تركيا ستتحول إلى إمبراطورية في المستقبل وستكون ضمن أقوى أربع دول في العالم في غضون العام 2060.<sup>2</sup> وعليه تطمح تركيا من أن تؤدي دورا إقليميا قياديا في منطقة الشرق الأوسط ، أن تكون في قمة الهرم في هذه المنطقة الحيوية ، وعكست سياستها الخارجية ذلك بشكل علني أثناء مؤتمر وزراء خارجية دول الجوار الجغرافية للعراق الذي عقد في الكويت ، فقد دعا "عبد الله غول" ، وزير الخارجية التركي -آنذاك- المجتمعين إلى أن يكونون أصحاب منطقتهم ،

<sup>1</sup>سامح الجارحي، وهم الامبراطورية لماذا يتعصب أردوغان لارث الدولة العثمانية؟ نشر بتاريخ 22 ديسمبر 2017، نظر بتاريخ 02 نوفمبر 2018، متاح على الرابط التالي:

[/https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/3533](https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/3533)

<sup>2</sup>علي حسين باكير وآخرون ، صعود تركيا الإقليمي تصورات عن دور تركيا المفترض عام 2030 ، مجلة آفاق المستقبل ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، العدد 4 ، مارس / افريل 2010م ، ص 15 .

ويشكلوا منظومة أمنية واقتصادية وسياسية على غرار الإتحاد الأوروبي ، تضم معظم دول المنطقة الشرق الأوسط في إطار "إتحاد شرق أوسطي" محذرا من أنه إذ لم تقم هذه الدول بعملية تغيير بنفسها وعن قناعة، فإنها قد تتعرض لعملية تغيير "إملائية" من الخارج،<sup>1</sup> جاءت السياسة الخارجية التركية بصياغة مفعلة ونشطة في عهد العدالة والتنمية في علاقاتها مع الدول المستقلة التي إنبثقت على المقاطعات العثمانية السابقة في شمال إفريقيا والشرق الأوسط وأشار "أوغلو إلى أنها تحتاج إلى الاضطلاع بدور أكبر في هذه الدول<sup>2</sup>.

وترتبطا على ذلك قامت تركيا بتوظيف العلاقات التاريخية مع دول الجوار من أجل تحقيق مزيد من التوسع، وذلك ببناء علاقات إيجابية مع جميع الدول العربية، غير أنه لا يتم إلا من خلال تفهم تركيا للقضية الفلسطينية، وإتخاذ مواقف مؤيدة بشأنها. ومنه تعد تركيا اليوم أحد أقوى اللاعبين الإقليميين التي لها دور في تطور مسار الصراع العربي الإسرائيلي.

من هنا تلعب تركيا دور جديد و متميز في منطقة الشرق الأوسط وهو دور الوسيط في عدد كبير من القضايا نذكر منها الجهود الدبلوماسية التفاوضية بين سوريا وإسرائيل، وبين فتح وحماس، وحماس وإسرائيل وإيران وأمريكا، ويظهر هذا الدور أيضا في التوظيف التركي في الصراع العربي الإسرائيلي، نذكر منه دور الوساطة التركية إبان حرب غزة حيث اضطر رئيس الوزراء تركيا "رجب طيب اردوغان" الى القيام بجولة دبلوماسية بدأت في الأردن وانتهت في مصر. الأمر الذي لقي قبولا من الدول العربية، ودعوا لضرورة ادخال تركيا كلاعب أساسي مهم في القضية الفلسطينية بحكم ان تركيا لها جسور مفتوحة وعلنية مع إسرائيل.<sup>3</sup> ولعل هناك تفسيرات عدة للدور التركي في القضية الفلسطينية، ما بين التخوف من عثمانية جديدة تفرض عن طريق

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 147.

<sup>2</sup> عمار تشينبار "سياسات تركيا في الشرق الأوسط بين الكمالية والعثمانية الجديدة"، أوراق كارينغي، العدد 10 ، سبتمبر

2008 ، ص 16.

<sup>3</sup> مصطفى الفقي، العرب ودول الجوار: أزمة ثقة وملامح المستقبل، الحياة، 14-05-2007، ص9.

سيطرة تركيا على العالم العربي من المدخل الفلسطيني، حتى ترحيب كبير بهذا الدور بوصفه المنفذ من قمع إسرائيل للفلسطينيين في ظل الضعف العربي.

### المطلب الثالث: إستراتيجية الإستبدال الغربي والاحلال العربي

إن الموقع الجيوإستراتيجي لتركيا يتيح لها أن تكون لاعبا أساسيا في الأحداث وأن تمارس دورا في تفاعلاتها في جميع الإتجاهات ، وخصوصا جوارها الجغرافي.

ان تركيت عضو مهم في حلف الناتو وهو ما جعلها تعتقد ان لها صفة صانع القرار في الوضع الإقليمي، غير انه بات من الواضح ان الناتو لا يخدم مصالح تركيا،<sup>1</sup> مما أدى إلى تراجع ثقة تركيا في حلفائها في الناتو وإقتناعها بأنهم غير مكترئين بأمنها القومي في مواجهة التحديات والتهديدات التي تلامس هواجس تاريخية وجغرافية تتقاطع وتفترق مع بعض الأطراف الداخلية في العراق ، والمتمثل في حزب العمال الكردستاني المحظور وإقليمه ، وأكراد العراق وطموحاتهم بإقامة الدولة الكردية الكبرى.<sup>2</sup> كما أن الحكومة التركية وقطاعات واسعة من النخب السياسية التركية كانت تتخوف من وجود اتفاق سري بين الإدارة الأمريكية والأكراد يؤدي إلى إعلان دولة كردية في منطقة شمال العراق بوصفها مكافأة مقابل دورهم في الحرب الأمريكية على العراق.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ديفيد رومانو، الناتو وتركيا حان الوقت للقبول بالحقائق، 14-11-2016، نظر بتاريخ 27-10-2018، متاح على الرابط التالي

<http://rudaw.net/arabic/opinion/1411201>

<sup>2</sup> خير الدين حسيب ، العراق ... إلى أين ؟ ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 326 ، 2009 ، ص 9 .

<sup>3</sup> عاطف السعودي ، أكراد العراق بين المنتظر والمستقبل المنظور ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة، مؤسسة الأهرام الدولية ، العدد 152، 2003 ، ص 175.



ومن جهة أخرى، ترفض أوروبا انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي لكونها مختلفة حضاريا عنها، كذلك يتخوف الإتحاد الأوروبي من أن انضمام تركيا سيجعل للإتحاد حدودا مشتركة مع منطقة الشرق الأوسط المليئة بالنزاعات (سوريا، العراق، إيران)، ويقحمه في سياستها. وعليه تبنت أوروبا سياسة الإنتظار المفتوحة تجاه تركيا. وبالنتيجة فإن تعنت الإتحاد الأوروبي في قبول تركيا عضوا به، وفشل المفاوضات شكل دافعا لها للتوجه شرقا.<sup>1</sup> فتصاعد الدور التركي هو نتيجة لخيبة أمل تركيا من مسار الإنضمام إلى الإتحاد الأوروبي فباتت تفتش عن دور، وزعامة، في مكان اخر.<sup>2</sup>

في خضم ذلك عملت تركيا على البحث عن دور فاعل في الشرق الأوسط، وفي تسوية الصراع العربي الاسرائيلي، ومن ثم تستخدمها كورقة ناجحة لتحظى بعضوية الاتحاد الأوروبي.<sup>3</sup> ولا شك ان السياسة الخارجية التركية في السنوات الأخيرة رسمت لنفسها دورا فاعلا على المستويين الإقليمي والدولي يضمن لها مصالحها.

ظهرت تركيا كقوة فاعلة وحظيت اغلب أدوارها بالايجابية في الشرق الأوسط وان كانت تربطها علاقات دبلوماسية مع اسرائيل، غير أن دعمها للقضية الفلسطينية ساهم بشكل كبير في تقبل تركيا لتقوم بدور المحاور الوسيط في المنطقة.<sup>4</sup> ماعدا دورها لملئ الفراغ في العراق، حيث عمل هذا الدور على تعقد الوضع في المنطقة. لذلك فالسياسة الخارجية التركية في (عهد حكومة العدالة والتنمية) تسعى الى إيجاد مقاربة ما تصوغ من خلالها سياسة خارجية مستقلة نسبيا عن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية هدفها الأول تحقيق مصلحتها الوطنية، إذ أنه وطبقا لرؤية داوود أوغلو أن تركيا تعد قوة مركزية وتمتلك عمقا إستراتيجيا مما يعني

<sup>1</sup> إبراهيم العلاف، "الاتحاد الأوروبي هل هو ناد مسيحي؟" تحليلات إستراتيجية، العدد 6، أكتوبر 2005، ص 17.

<sup>2</sup> محمد نور الدين، الدور التركي تجاه المحيط العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ص 21.

<sup>3</sup> مصطفى اللباد، أوروبا وسياسية تركيا الشرق أوسطية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد 182، 2010، ص 43.

<sup>4</sup> مليحة بنلي ألتون ايشيق، سياسة تركيا الخارجية وانعكاساتها الإقليمية، سلسلة محاضرات الامارات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2011، ص 09.

أنه لا يتعين عليها الاستمرار في صياغة إستراتيجياتها وسياستها الإقليمية بما يتوافق مع الأولويات الإستراتيجية لحلفائها الغربيين .

وأمام إنغلاق بوابة أوروبا واسيا(منظمة شنغهاي) وأمريكا في وجهها، فما كان من تركيا إلا أن تختار عمقها الإستراتيجي الذي رأت فيه أحد أعمدة إستراتيجيتها في المنطقة. وهو ما مهد الطريق أمام حكومة "أردوغان" كي تلج بوابة الشرق الأوسط كبديل، ودفع بها لتبني إقترابا مغايرا، من خلال إستبدال "أردوغان" الشراكة الأوروبية والأمريكية والاسيوية بزعامة إقليمية في الشرق الأوسط خاصة بعدما تقوى النفوذ التركي في المنطقة خلال السنوات الأخيرة، حيث إزدادت قناعة الدولة التركية بأن أمنها القومي ومصالحها الإستراتيجية مرتبطة أكثر بمحيطها العربي الإسلامي، الأمر الذي يدفعها اليوم لإقامة شراكة إستراتيجية مع البلدان العربية والإسلامية ومنها فلسطين. وهو ما جعل "أردوغان"، يعتمد على القضية الفلسطينية كذريعة أساسية لتبناها السياسة التركية للتدخل في قضايا المنطقة العربية ، وتوظيف الدور التركي في القضية لإكتساب شرعية وتأثير إقليمي ودولي.

وعلى أي حال، فان الشرق الأوسط يبقى المنفذ الوحيد بالنسبة لتركيا للعب دور إقليمي دون إصطدام بقوى عالمية .

#### المطلب الرابع: قوة المبادرة الدبلوماسية، أو مايسمى "القوة الناعمة"

تهتم تركيا عن كثب بالمستجدات في الشرق الأوسط، وعليه تعتمد الرؤية التركية حيال المنطقة على إحلال السلام والإستقرار والأمن الدائم، الذي يعتبر بدوره جزءا لا يتجزأ من سياسة "العمق الإستراتيجي"، و"تصنيف النزاعات. والقضية الفلسطينية تعتبر من ضمن بلدان الشرق الأوسط التي تشهد توترا أمنيا جراء الإنتهاكات الإسرائيلية ، كل هذه الأمور تسببت في خلق مناخ أمني سيء وهو ما سيؤثر سلبا على الوضع في تركيا، وعلى الأجندة التركية، وقدرة تركيا على تحقيق هدفها الإستراتيجي. وعليه تسعى تركيا لتكريس دورها ونفوذها على المستوى الدولي والإقليمي من خلال إعتبارها "قوة ناعمة" جديدة في السياسة الدولية والإقليمية، عبر قيامها بدور الوسيط في أزمت العالم ومنطقة الشرق الأوسط، لذلك فإن سياستها الخارجية سعت إلى

تحقيق الإستقرار والتعاون في كل الإتجاهات.<sup>1</sup> وبالخصوص القضية الفلسطينية. المطلب الخامس: حشد الداخل التركي

يوجد هناك إنقسام كبير وليس تأييد عام ومطلق حول حزب العدالة والتنمية. ولذلك أرادت حكومة حزب العدالة والتنمية أن تمارس هذا الدور الإستثنائي تاريخيا ، وإستغلال الرأي العام التركي للوصول إليه.

ان أي حكومة تسعى إلى رضا شعبها عنها، و فلسطين توفر للحكومة التركية هذا الرضا إذا ما قامت بدعم سخي وفعال للقضية الفلسطينية.<sup>2</sup> وفي هذا السياق نجد أن حزب العدالة والتنمية قد إستفاد بصورة كبيرة من الموقف التركي من أحداث غزة وحادثة "دافوس"، في الترويج للحملات الإنتخابية في تركيا نظرا للتعاطف الكبير الذي أبداه الرأي العام التركي مع الشعب الفلسطيني، وموجة الرفض الشعبي الواسعة للسياسات الإسرائيلية في المنطقة. وقد أظهر إستطلاع للرأي أجرته "هيئة الإذاعة البريطانية" في 1 أفريل 2008، عن 87% من الأتراك الذين شملهم الإستطلاع يحملون إتجاهات معارضة لإسرائيل، كما كشف إستطلاع اخر أجرته مؤسسة "مارشال" الألمانية في سبتمبر 2008، عن أن 44% ممن شملهم الإستطلاع يصنفون الشعب الفلسطيني على رأس الشعوب التي يفضلونها.<sup>3</sup> الأمر الذي يجعل من إنتقادات السياسات الإسرائيلية في المنطقة من قبل الحكومة التركية، من الوسائل الفعالة لكسب الرأي العام والتأييد الشعبي، سواء في فترات الإنتخابات أو غيرها من حالات المواجهة مع القوى والأحزاب المعارضة.

<sup>1</sup> عبد الله تركماني، تعاضم الدور الإقليمي لتركيا: مقوماته وأبعاده ومظاهره وحدوده، دار نقوش عربية تونس، الطبعة الأولى، 2010، ص72.

<sup>2</sup> باسل خليل خضر، فلسطين قوية: التعاون التركي الفلسطيني بين القوة والمصالح، مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> أحمد يوسف أحمد ونيفين مسعد (محرران)، حال الأمة العربية 2008-2009 أمة في خطر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، أفريل 2009، ص74.

المطلب السادس: المؤسسات الإقليمية والدولية

سعت تركيا إلى إعادة تفعيل دورها وعضويتها في منظمات إقليمية عدة وذلك لأهمية هذا الدور في تعزيز الاستقرار والتعاون في محيطها الإقليمي، وإذا كانت تركيا في الأساس عضوا في المنظمات الغربية إلا أن تركيزها كان على تفعيل منظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك لكسب مصداقية وثقة لدى الدول الإسلامية مما يؤهلها لدور فعال في حل المشاكل التي تعرفها هذه الدول.

ولقد إجتهدت تركيا في الآونة الأخيرة لتفعيل دورها في منظمة التعاون الإسلامي (المؤتمر الإسلامي سابقا)، التي تعد من المؤسسين لها منذ عام 1969م والسعي إلى الترشح للأمانة العامة للمنظمة، مما يعكس أن أنقرة تعتمد إستراتيجية جديدة في التعامل مع الدول الإسلامية، وكان لتقلد شخصية تركية "أكمل إحسان الدين أوغلو" في ديسمبر عام 2005 الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي دور في تعزيز أواصر تركيا مع الدول العربية والإسلامية على نحو يعزز من مكانتها لدى العرب والمسلمين ويسهم في تغيير صورة العرب لدى الأتراك من خلال بيان حجم المنافع التي تعود لتركيا جراء هذا الإنفتاح على العالمين العربي والإسلامي ، كون هذا الإنفتاح يعضد من مساعي تركيا للإنضمام إلى الإتحاد الأوربي بوصفها حلقة وصل بين الإسلام والغرب ، كما ويعزز هذا الإنفتاح الأهمية الإستراتيجية لتركيا التي تتعاطى من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول العربية والإسلامية،<sup>1</sup> وبذلك تتحقق إحدى القواعد الأساسية التي عبر عنها "أحمد داؤد أوغلو" بمحاضرة له في القاهرة مطلع سبتمبر 2009 بقوله "إن الإستراتيجية التركية تجد عمقها الحقيقي في إعادة الإندماج مع عالمها المحيط بها من الشرق ومن الغرب أيضا والذهاب إلى ما وراء الحدود السياسية التي

<sup>1</sup> بشير عبد الفتاح ، المحددات الداخلية للسياسة الخارجية التركية ، مجلة الأوراق الشرق الأوسط ، القاهرة ، المركز القومي للدراسات الشرق الأوسط ، العدد 43 ، 2009 ، ص 64-65 .

عزلت الشعوب الدولية والإسلامية عن بعضها لعقود طويلة فلقد عانينا كثيرا من إستخدامنا لفكرة الدولة القومية كأداة للتباعد لا للتقارب وإكتشفنا أنه لا يمكننا الهروب من التاريخ مثلما لا يمكننا تغيير الجغرافيا. <sup>1</sup>

وعليه جاء حزب العدالة والتنمية بتصور وقراءة جديدة للعامل الجغرافي وعمد في سياسته الخارجية إلى توظيفه وتسويقه بشكل يخدم المصالح التركية بشكل أساس على المستويين الإقليمي والدولي .

وتتمحور أهداف تركيا لتفعيل دورها في منظمة التعاون الإسلامي إلى ثلاثة محاور رئيسية:<sup>2</sup>

أولاً: الدوافع السياسية: تسعى تركيا إلى تحقيق المزيد من النفوذ السياسي في المنطقة الإسلامية عامة والشرق الأوسط خاصة بما يسمح لأنقرة القيام بدور في رسم الموقع بعد النجاح الذي حققته إيران منذ توليها منصب رئاسة منظمة التعاون الإسلامي الذي أهل طهران لفتح صفحة جديدة في علاقاتها مع عدد من الدول العربية.

ثانياً: الدوافع الاقتصادية: ويعتبر العامل الإقتصادي أحد العوامل الرئيسية أيضا التي تحرك أنقرة تجاه التعاون الإسلامي، فتركيا تسعى أولا إلى إفادة من مؤسسات المنظمة كالبنك الإسلامي للتنمية وغيرها من المؤسسات الاقتصادية للحصول على المزيد من القروض والمساعدات، كما أن تولي أنقرة لمنصب الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي سيجلب لها بناء جسور الثقة والتعاون مع عدد من الدول العربية والإسلامية، ويزيد من فرص إستقطابها للمستثمرين وفوز الشركات التركية بكبرى المناقصات في الساحتين العربية والإسلامية.

ثالثاً: الدوافع الدينية أو تسويق النموذج العلماني: لا يخفي القادة الأتراك رغبتهم في تسويق النموذج العلماني في دول العالم الإسلامي، حيث يعتبرونه النموذج الأنجع الذي فصل بين الدين والدولة وحقق بناء الدولة الديمقراطية، بل ويصرح بعض القادة الأتراك بأحقية تركيا في زعامة العالم الإسلامي، إنطلاقا من كون النخبة

<sup>1</sup> شريف تغيان ، رجب طيب أردوغان مؤذن اسطنبول ومعظم الصنم الاتاتوركي ، ط1، دمشق، دار الكتاب العربي، 2011 ، ص 47 .

<sup>2</sup> هينم مزاحم ، تركيا والخيارات الإستراتيجية العربية "قراءة في كتاب الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر ، قطر ، الدوحة ، المركز العربي ودراسة السياسات ، 2011 ، ط1 ، 2010 ، ص14.

التي تحكم تركيا اليوم هم العثمانيون الجدد، نموذج الإسلام التركي الذي تهدف أنقرة لتسويقه في أنحاء العالم الإسلامي، وقد تكون منظمة التعاون الإسلامي إحدى وسائلها لتحقيق ذلك، لاسيما بعد أن أصبح أميناً عاماً للمنظمة السياسي التركي "إكمال الدين إحسان أوغلو" الذي يحمل أفكاراً وتطلعات تتقارب جداً وتوجهات حزب العدالة والتنمية في التأكيد على ضرورة تفعيل دور المنظمة بما يتوافق ودور تركيا تجاه العالم الإسلامي.<sup>1</sup> وقد شهدت المنظمة منذ أن تولى "أوغلو" أمانتها قبل ست سنوات الكثير من التغيرات والإصلاحات التي عززت من فاعليتها على المستوى العالمي.<sup>2</sup> ونخلص مما سبق أن حصول تركيا على صفة عضو مراقب في جامعه الدول العربية إضافة إلى رئاستها لمنظمة التعاون الإسلامي، يعود بالدرجة الأولى إلى موقف تركيا الإعلامي من القضية الفلسطينية، حيث أن جزء كبير من الرأي العام العربي أصبح يرى المثالية في السياسة الخارجية التركية، وخاصة ذوي الميول الإخوانية.

#### المطلب السابع: تعميق الروابط الاقتصادية

يقوم المشروع التركي الإقليمي بصورة عامة، على تعميق الروابط الاقتصادية بين دول المنطقة على اعتبار أهمية الاقتصاد في العلاقات الدولية.

بما أن للإقتصاد دور رائد في صنع السياسة الخارجية التركية تجاه العالم العربي والإسلامي، فقد بادرت الحكومة التركية إلى إقامة علاقات إقتصادية ثنائية مع بعض الدول العربية. حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين تركيا والبلاد العربية إلى 47 مليار دولار، مما يعني أنه تضاعف سبع مرات بعد عام 2000.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد السيار سليم، الخيارات الاستراتيجية للوطن العربي وموقع تركيا منها، الحوار العربي - التركي، بحوث ومناقشات، ندوة فكرية، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ص12.

<sup>2</sup> محمد السيار سليم، الخيارات الاستراتيجية للوطن العربي وموقع تركيا منها، مرجع سبق ذكره، ص13.

<sup>3</sup> عدنان عبد الرزاق، المنتدى الاقتصادي العربي التركي يبحث زيادة التبادل التجاري، نشر بتاريخ 23 مارس 2017، نظر بتاريخ 29-10-2018، متاح على الرابط التالي <https://www.alaraby.co.uk/economy>

وتجدر الإشارة الى أنه ما دامت القضية الفلسطينية في قلب الوطن العربي، و القضية العربية الأهم، فإنه كلما إتخذت تركيا مواقف داعمة للقضية الفلسطينية كلما نجحت في الإقتراب أكثر من العالمين العربي والإسلامي المناهض لليهود وإسرائيل. الأمر الذي سيمكنها من كسب الأسواق العربية. وبذلك فإن المشاركة في حل النزاع الفلسطيني العربي يعد طريقة لتسهيل عودة دخول تركيا إلى أسواق المنطقة. وفي تقرير صادر عن مركز سترانفورد في ديسمبر من عام 2008 م ، جاء فيه أن الإقتصاد هو أحد العوامل التي ستسمح لتركيا بالإنفتاح على دول المنطقة العربية وبالتالي إستعادة دورها الإقليمي الذي كان سائدا قبل 92 سنة ، وفي ضوء السياسة التركية الجديدة التي يجسدها حزب العدالة والتنمية وعبر عنها وزير الخارجية "أحمد داوود أوغلو" الذي يؤكد على عدة مبادئ تشمل :

1- تعزيز الإعتماد المتبادل بين إقتصادات المنطقة وبذلك تساعد توجه الإقتصادي والسياسي نحو العالم الإسلامي وخاصة البلدان العربية .

2- وتزايد التفاعل التركي مع المشكلات المنطقة العربية أهمها القضية الفلسطينية.

تنوعت علاقات تركيا الاقتصادية بدول المنطقة العربية ما بين التجارة والاستثمارات والمشروعات الصناعية المشتركة والطاقة ، ومن ناحية أخرى توجد علاقات ثنائية ما يزال لها الثقل الأكبر في شبكة المعاملات الإقتصادية ، وكذلك علاقات متعددة الأطراف ومن أبرز التطورات الإقتصادية التركية هي علاقاتها مع دول الخليج العربي<sup>1</sup> ، وتركيا التي تسعى أن تتحول إلى ممر للطاقة من نفط وغاز قادم من حوض قزوين وإيران والعراق وسورية ودول النفط العربية وغيرها (تركيا) إلى الدول الإستهلاك الأوروبية ، وهذا بالطبع يقتضي إقامة علاقات جيدة مع العرب وسعيها بأن تكون حدودها مفتوحة مع كل جيرانها وأن تكون على تكامل سياسي وإقتصادي معها وتشكل هدفا مركزيا لها في هذا المجال<sup>2</sup>، إذ أن القدرات الإقتصادية للطرفين كبيرة والأهم

<sup>1</sup> ميثاق خير الله جلود ، مجلس التعاون لدول الخليج العربي وتركيا ، علاقات متطورة وحوار إستراتيجي ، متابعات إقليمية ، المجلد 5 ، العدد 8 ، 2008 ، ص 7-11 .

<sup>2</sup> محمد نور الدين ، الدور التركي تجاه المحيط العربي ، شؤون سياسية ، ط1، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 5 ، 2012 ، ص 16-17 .

أنها متنوعة ، ولا تتضارب في الكثير من المجالات كما تشهد على الخصوص العلاقات التجارية التركية الفلسطينية نمو مستمر، وهو ما أكده ، وزير الإقتصاد الفلسطيني السابق، "مازن سنقرط" بالقول، إن "حجم التبادل التجاري بين فلسطين وتركيا، بلغ 400 مليون دولار" سنة 2016.<sup>1</sup> رغم عدم وجود إحصائيات دقيقة حول حجم التبادل التجاري بين البلدين أو حجم الصادرات التركية إلى المناطق الفلسطينية، نتيجة عدم تحكم الفلسطينيين بالمعابر والمنافذ الخارجية إلى العالم. ويعتبار وجود علاقة وثيقة بين التنمية الإقتصادية والسلام، فقد عملت تركيا على انشاء منطقة صناعية في "جنين". وبالتالي فإن هذا المشروع يهدف لأن يساهم في تعزيز الإقتصاد الفلسطيني بخلق نحو 7000 فرصة عمل.<sup>2</sup> كما أن المشروع مريح للشركات التركية، ويعزز أمن إسرائيل على حدودها مع الفلسطينيين. وفي المحصلة، ينظر إلى هذا المشروع على أنه مريح لجميع الأطراف المشاركة فيه، ولكن تنفيذه كان بطيئا بسبب تدهور الوضع الأمني في المنطقة والمشكلات المتعلقة بتوقيع بروتوكول أمني مع إسرائيل.

بالمقابل فإن الصادرات الفلسطينية إلى تركيا بلغت 5 ملايين دولار سنويا، وبذلك تعد تركيا ثالث دولة مصدرة لفلسطين بعد إسرائيل والصين. هذا وعملت الحكومة التركية على تقديم الإعفاءات الجمركية على العديد من المنتجات الفلسطينية عند دخولها الأسواق التركية كنوع من تنمية الإقتصاد الفلسطيني وتوثيق العلاقات التجارية بين الطرفين. وهو الذي تجسد في عام 2004 حيث وقعت تركيا مع الدولة الفلسطينية إتفاقية التجارة الحرة، بحيث تعفي تركيا فلسطين من كافة الضرائب والجمارك على البضائع الفلسطينية التي تأتي إلى تركيا. وهذا يمثل دعما للإقتصاد الفلسطيني، كما تم التوقيع على إتفاقية التجارة الحرة بين تركيا وكل من

<sup>1</sup> وكالة نيو تورك بوست، نظرة على التبادل التجاري بين تركيا والدول العربية، نشر بتاريخ 14-11-2017، نظر بتاريخ

24-08-2018 ، متاح على الرابط التالي: <https://www.turkey-post.net/p-116548>

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 25.



مصر والأردن والمغرب وفلسطين وسوريا وتونس ، وعلى أثر ذلك زاد حجم التبادل التجاري بين تركيا والبلاد العربية والإسلامية.<sup>1</sup>

وبذلك فإن سياسة تركيا الخارجية الجديدة توحى بأنها تبحث عن دور جديد في ظل التغييرات ما بعد الحرب الباردة ، فهي تتطلع أن يكون لها دور إقليمي مركزي اعتمادا على ما يطلق عليه المسؤولون الأتراك ، حيويتها الاقتصادية .

### المطلب الثامن: تحسين صورتها بالمنطقة

تسعى تركيا إلى الابتعاد عن إثارة الحساسيات لأحداث وقعت في الماضي وبدء صفحة جديدة تحسن بها صورتها بالمنطقة العربية.

وترتبطا على ذلك، تعمل تركيا في هذا الإطار على إستغلال القضية الفلسطينية والتي تمثل العمق الإسلامي ، لتجمل بها صورتها في الشرق الأوسط ذات الطابع المسلم،<sup>2</sup>فإن تقديم مساعدات لدعم القدس وللفلسطين التي لا تزال ترزخ تحت الإحتلال في عالمنا المعاصر، كما أن شعبها يعاني من الحصار والتجويع ونهب مستحقات السلطة الفلسطينية من الضرائب والجمارك. وتمارس سلطة الإحتلال حصارا على حركة العمال والبضائع والمركبات من وإلى الأراضي الفلسطينية، وبالنتيجة هو ما رفع رصيد شعبية تركيا في المنطقة نتيجة تعاطف الدول الإسلامية معها ، من خلال ناظر فلسطين ، فقد كانت المواقف التركية من تطورات قضية الصراع العربي -الإسرائيلي على كافة المسارات حاضرة ومتفاعلة بشكل غير مسبوق، مما كان لتلك المواقف انعكاسات إيجابية على صورة تركيا في العالم العربي، بشكل عام كدولة رائدة ومدافعة عن حقوق العرب والمسلمين والفلسطينيين بالخصوص.

<sup>1</sup> مصطفى شفيق علام ، التقارب التركي- الخليجي الدوافع والمحفزات والآثار ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد 182، 2010، ص 130-131 .

<sup>2</sup> محمد نور الدين، الدور التركي تجاه المحيط العربي، مرجع سبق ذكره، ص23.

و من الواضح جدا أن تأثير تركيا في الشرق الأوسط بدأ ينمو، وقد نجحت في تحقيق أهدافها ومساعدتها و الدليل رفع العلم التركي و التباهي به في معظم الدول العربية . وتظهر بصورة أكبر مظاهر نجاح الأتراك في التأثير على الرأي العام من خلال القضية الفلسطينية، واقعة "ون مينت" خلال منتدى دافوس الاقتصادي عام 2009. ففي 29 يناير 2009، قام رئيس الوزراء التركي "رجب طيب أردوغان"، بالإنسحاب من مناظرة الرئيس الإسرائيلي "شمعون بيريز" خلال جلسة "منتدى دافوس الاقتصادي"، في خطوة رفعت من رصيد رئيس الوزراء التركي في الرأي العام العربي والتركي بشكل كبير، إحتجاجا على منعه من التعقيب على مداخلة الرئيس الإسرائيلي بشأن الهجوم على قطاع غزة.<sup>1</sup>

وقد مثلت خطوة رئيس الوزراء التركي آنذاك رصيذا إضافيا للدور والمكانة التركية إقليميا وداخليا، حيث ساهمت هذه الخطوة إلى حد كبير في زيادة التوافق بين كل من تركيا والدول العربية والإسلامية، وجعلت من رئيس الوزراء التركي "رجب طيب أردوغان"، نموذجا للبطل الإسلامي الذي إفتقدته الجماهير العربية والإسلامية لفترات، وكان ذلك واضحا من خلال تناول وكالات الإعلام والصحافة العربية لتلك الحادثة في حينها. وبالنتيجة فقد أفضت هذه الحادثة عن ولادة نظرة جديدة نحو تركيا وتجميل صورتها أمام الرأي العام التركي والإسلامي على أنها تتضامن مع الشعب الفلسطيني في قضيته ضد الاحتلال الإسرائيلي.

ومن الواضح أن موقف تركيا وتعاملها مع القضية الفلسطينية يتغير وتباين وفق الظروف الدولية والإقليمية، وحسب تطور مراحل الصراع، ويعود ذلك إلى المصالح والأولويات التي تحكم النظام التركي، بالإضافة إلى طبيعة العلاقات والولاءات والتحالفات التي تجريها مع إسرائيل.

<sup>1</sup> حامد السويدي ، العلاقات التركية ، الإسرائيلية بعد مؤتمر دافوس ، 2009 ، دراسات إقليمية ، جامعه الموصل ، مركز الدراسات الإقليمية ، العدد 28 ، 2012، ص 43 .

### المبحث الثاني: قوة الارتباطات الثقافية الحضارية

تبنّت حكومة حزب العدالة والتنمية مشروعاً حضارياً هدف إلى تحديث التجربة التركية وتحريها من علمانيتها المتطرفة والعمل على مصالحتها مع ماضيها الإسلامي وتقريبها من مستقبلها الغربي من دون إغفال عمقها الحضاري العربي والإسلامي والذي أطلق عليه "أحمد داوود أوغلو" تسمية العمق التاريخي ، فعمدت إلى توظيف مقوماتها المتمثلة في إرثها الإسلامي وعمقها الحضاري المرتبط مع العالم العربي إذ انتهجت ما يسمى بالسياسة المتعددة الأبعاد للعمل على تحويل تركيا من بلد طرف أو عضو في محاور إلى مركز يكون على مقربة من الجميع وبالخصوص من القضية الفلسطينية.

وقد تم تناول ذلك وفق العديد من النقاط نذكر منها:

#### المطلب الأول: المحدد التاريخي

تميزت العلاقات التركية الفلسطينية بالقدم، وبنيت على أساس الدين الإسلامي والمصالح المشتركة والجيرة.

وعليه، تعود نقطة إلتقاء العالم العربي بالعالم العثماني إلى أهم سلطان عثماني "سليم الأول" الذي استطاع أن يفتح الشام ثم بعد ذلك فلسطين ثم بعد ذلك ينتقل إلى دمشق ثم مصر، وبعد ذلك إلى الحجاز. وتم ضم العالم العربي بما فيه فلسطين إلى الخلافة العثمانية. مما سبق نجد انها بداية نقطة الإنطلاق بين مصير العالم العربي الذي أصبح في عهد "يافوس سليم" مرتبطاً بالدولة العثمانية. وبدأت العلاقات تتمتن أكثر فأكثر. وترتبط على ذلك فان هذه العلاقات تبدأ من ذلك التاريخ وإن كانت العلاقات بين العرب والأترك لم تكن تعود لعهد "سليم الأول" ، وإنما كانت هناك علاقات قديمة وإنما

بدأت فعليا هذه العلاقات والروابط وأصبحت المنطقة العربية هي إيلات تابعة للدولة العثمانية بما فيها فلسطين. وأصبحت مسؤولة وتحت حماية الدولة العثمانية.<sup>1</sup>

ومن ثمة فإن العلاقات العربية تأسست بشكل معمق مع الأتراك من خلال العلاقات الثنائية التي إرتبطو بها في إطار الإمبراطورية العثمانية. ، فقد كانت فلسطين تابعة للخلافة العثمانية وإقتطعتها بريطانيا من تركيا بعد الحرب العالمية الأولى بمقتضى وعد بلفور، والذي شرعن توطين اليهود في الأراضي الفلسطينية، لتبدأ قضية النزاع الفلسطيني منذ ذلك التاريخ، وتهدف تركيا إلى تواجد نفوذها السياسي في هذه القضية المهمة، وبذلك تمثل القضية الفلسطينية نقطة تماس هامة في السياسة الخارجية التركية ، حيث أنها مشكلة متشابكة ومتعددة الأبعاد ،التاريخية والدينية والحضارية

وبالنتيجة، نستطيع القول أن العرب والأتراك تجمعهم روابط تاريخية وجغرافية وثقافية ودينية قوية، وإن تلك العلاقات لم تكن حديثة إذ أن العرب والأتراك يشتركون ضمن الحضارة الإسلامية والإنسانية في عدة مظاهر، ومن المنطقي أن تكون الصلة قوية . فإن هذه العلاقات التاريخية التي زاوجت ما بين الثقافة الدينية والتقاليد والعادات الموحدة إضافة الى وحدة الهدف والمصير المشترك وهو ما أدى إلى أن الفهم لطبيعة المنطقة الجغرافية لا يمكن فصله عن الفهم الثقافي والديني والتاريخي. ففلسطين كحالة من الحالات العربية المميزة بتاريخها وثقافتها كانت ملمحا من العلاقات الوطيدة بين تركيا والعالم العربي.

وبرغم التحولات السياسية والإجتماعية والثقافية التي فرضت على المجتمع التركي في خلال مرحلة تأسيس الجمهورية التركية لم تتمكن من إقصاءه عن مكوناته التاريخية والثقافية العثمانية، على الرغم من كل وسائل القوة وأدوات الإستئصال الفكري والعقائدي التي مارسها النظام الكمالي العلماني على المجتمع التركي ، بل ويمكننا القول أن النظام العثماني بمكوناته الحضارية والثقافية ظل يمثل طوال العقود

<sup>1</sup> ياسر أحمد حسن ، تركيا البحث عن المستقبل ، القاهرة ، مكتبة الأسرة ، 2006، ص53 .

الماضية المشروع النهضوي الأمثل لدى النخب التركية الإسلامية على إختلاف تخصصاتها العلمية والفكرية.<sup>1</sup>

وقد شكل عام 2002 منعطف في السياسة الخارجية التركية وفي الوعي السياسي التركي بشكل عام لأن تركيا في 2002 بدأت تدعو إلى العودة إلى المشرق الإسلامي، العودة إلى هذه المنطقة التي تنتمي إليها جغرافيا وتاريخيا وحضاريا. وبالتالي كانت هذه الإنطلاقة إرادة من قبل الأتراك على الإنفتاح على العالم العربي. وبالتالي دخلت تركيا في مصالحة كبيرة مع الأنظمة الموجودة في المنطقة العربية. وكانت سياسة "داوود أوغلو" هي تفسير المشاكل هي مصالحة مع دول الجوار.<sup>2</sup> وترتبا على ذلك يرجع إهتمام تركيا بقضية فلسطين إلى إعتقاد الحكومة على نظرية العمق الإستراتيجي وتقوم على ربط تركيا بماضيها الإسلامي و على رؤية إستراتيجية لسياسة خارجية تركية تسعى إلى التصالح والتعاون مع دول المنطقة، ذي الإمتداد العربي والإسلامي.

وفي نفس السياق نجد أنه من الطبيعي النظر إلى العلاقات التركية والفلسطينية ضمن إطار الموروث التاريخي والثقافي. فقد طرحت تركيا ضمن هذا السيناريو على العلن توجهاتها الجديدة بالإنفتاح على دول الشرق الأوسط، ومنها فلسطين، بالإفادة من العمق التاريخي الذي يربط بينها ، وهو ما يعبر عن تبلور مصالحة تركيا مع ذاتها تاريخيا وثقافيا واقتصاديا. وفي هذا الصدد تعهد "أحمد يلدز" مساعد وزير الخارجية التركي، بمواصلة بلاده دعم فلسطين في المحافل الدولية وصولا لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وأضاف: "تربطنا بفلسطين علاقة قوية وتاريخية ونسعى لتعزيزها".<sup>3</sup> وحسب رؤية تركيا، فيجب

<sup>1</sup> خليل إبراهيم الطيار ، الصراع بين العلمانية والإسلام في تركيا ، دراسات استراتيجية ، ط1، أبو ظبي ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، العدد 99 ، 2004، ص94 .

<sup>2</sup> بشير عبد الفتاح " السياسة الخارجية التركية ... منطلقات وآفاق جديدة " ، مجلة السياسة الدولية مؤسس الأهرام ، القاهرة ، العدد 177 ، 2009، ص57 .

<sup>3</sup> لقمان عمر النعيمي ، التوجهات الجديدة في سياسة تركيا الخارجية في عهد حزب العدالة والتنمية ، دراسات إقليمية ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات الإقليمية السنة 8 ، العدد 25 ، 2012، ص22 .

إحلال السلام والإستقرار والأمن الدائم ، ولذلك تعمل تركيا على بذل جهود من أجل حل المشاكل الموجودة في المنطقة وترى بفلسطين جزء من هذا التوجه.

وترتبطا على ذلك فقد إهتمت تركيا بالقضية الفلسطينية سواء بسبب الروابط التاريخية والثقافية والإجتماعية التي تمتلكها مع المنطقة أو بسبب تأثيرها المباشر أو غير المباشر من هذه المستجدات. وعليه إستحوذت القضية الفلسطينية بشكل كبير على إهتمام تركيا. والتي ليس الهدف منها السيطرة وإنما لأن مقاربتها للعالم العربي هي مقارنة ثقافية وحضارية ومقارنة تاريخية.

#### المطلب الثاني: المحدد الثقافي

رغم التعدد في الروافد الثقافية للشخصية التركية، إلا أن البعد الإسلامي يحتل مكانة مميزة إنطلاقا من أن تركيا كانت مركزا لحضارة إسلامية قامت ببناء نظام سياسي، تمثل في الإمبراطورية العثمانية.

وهو ما يعكس إدراك مسؤولي الحزب لأهمية الدين بإعتباره أحد مكونات الثقافة الأكثر إتصافا بالإستمرارية، والإستقرار، والقدرة على التأثير. لذا يمكننا القول أن العامل الديني يشكل أحد محددات التغيير في إستراتيجية تركيا في منطقة الشرق الأوسط. وهو ما جعل حكومة العدالة والتنمية إختارت توجهها جديدا، يتجاوز سياسات الحكومات التركية السابقة، قوامه الإبتعاد عن السياسة المحافظة غير التدخلية تجاه دول الجوار، وإيلاء مزيد من الإهتمام بشؤون الشرق الأوسط، إنطلاقا من النظرة الإيجابية تجاه التاريخ العثماني، والبعد الحضاري الإسلامي، وذلك في إطار سياسات العثمانية الجديدة التي تمكن تركيا من الإضطلاع بدور إقليمي محوري في هذه المنطقة بالغة الأهمية .

وفي هذا الصدد، يذكر "أحمد داوود أوغلو" : "أن تركيا تقع في مركز الأحداث السياسية والإقتصادية والثقافية في المنطقة والعالم، وماعادت تلعب دور المتفرج على هذه الأحداث ولم تكن كذلك، بل ستكون في مركز هذه الأحداث. فتركيا لن تكون ساحة مشكلات، بل ستكون قوة فعالة في الشرق الأوسط كما في الإتحاد الأوروبي. وستأخذ دورا إيجابيا في العلاقات التركية العربية. ومن هنا، فإن ما

أقصده كدولة مركز هو أنها ستكون موجودة في لب التطورات في الشرق الأوسط بشكل سلمي وبأدوات اقتصادية وثقافية.<sup>1</sup>

ومن الواضح أن تركيا بدأت تلعب دورا أساسيا على الساحة العربية للمساهمة بالكثير من قضاياها الملحة، والسبب في ذلك يعود إلى ان تركيا تتحمل مسؤوليتها التاريخية تجاه فلسطين واحتلالها من قبل بريطانيا وعن وجود الكيان الصهيوني، ومن المؤكد ان هذا التحرك يقوده الضمير التاريخي نحو فلسطين من جهة، ومن جهة أخرى ان جذور الإسلام والعاطفة الى الدول العربية لازالت قوية وعليه لتركيا نزعة فوقية لنسبها العثماني المسلم الذي لا يقبل أي تجاوز.

وجدير بالذكر أنه في هذه المرحلة بدأت الحواجز التاريخية والنفسية في التحطم، وهو ما جعل تركيا أكثر إرتباطا في سلوكها بالشرق الأوسط. ويظهر الدور التركي ميلا لمساندة القضية الفلسطينية، ويعود السبب في ذلك إلى الخلفية الإسلامية للحزب، حيث أن مؤسسي حزب العدالة والتنمية الرئيسيين، هم من رجالات حزب الفضيلة الإسلامي الذين خرجوا منه، وقاموا بتأسيس حزب جديد بمنطلقات جديدة وباستجابة أكبر لمطالب الشعب التركي.

### المطلب الثالث: حادثة مافي مرمرة

تحتل القضية الفلسطينية أهمية كبرى لدى الشعب التركي، وتهتم بها المنظمات الإغاثية والوقفية، والتي كانت مسئولة عن تسيير أسطول الحرية لرفع الحصار عن غزة.<sup>2</sup> وفي الحقيقة فإن "مافي مرمرة" كانت تحديا إلى الكيان الصهيوني، ومحاوله من الدولة التركية بقيادة السيد "رجب طيب أردوغان"، لكسر

<sup>1</sup> عبد الله تركماني، تركيا ومحيطها الإقليمي، في كتاب تركيا والعرب والرهانات الإستراتيجية، مركز العادل للدراسات والتخطيط، تركيا، ط1، 2006، ص67.

<sup>2</sup> هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية، مافي مرمرة.. سفينة تركية كسرت حصار غزة وأبحرت بقضيتها حول العالم. نشر بتاريخ 31-05-2016، نظر بتاريخ 04-01-2018، متاح على الرابط التالي:

<http://www.trtarabi.com/archive>

الحصار على غزة ، إن إستشهاد الأتراك في عمق البحر بيد السلاح الإسرائيلي في الحقيقة شكل هزة كبيرة في الوعي العربي والفلسطيني بالخصوص. وأدرك العرب بالعموم أن لديهم قناعات خاطئة تجاه الأتراك، وأن هؤلاء الأتراك الذين إنطلقوا من أجل كسر الحصار هم يقدمون نموذجا حقيقيا على أنهم مع العرب في عمق القضية الفلسطينية، وأنه تربطهم علاقة حميمية ، ولذلك فإن العديد من العرب أبهرو بما قدمه الأتراك للقضية الفلسطينية بدافع ديني وحضاري وتاريخي وثقافي. خصوصا وأنا في فترة لم نشهد فيها أي سابقة أو مبادرة من أي دولة أو من الرأي العام الدولي قامت بما قامت به تركيا عبر سفينة مرمرة، فلم نشهد إستشهاد أبناء أي دولة أخرى لأجل القضية الفلسطينية، ولأجل كسر حصار غزة. إذا منذ هذه الحادثة بدأت هناك علاقة جديدة وتقارب جديد بين العرب والأتراك.و الذي حركته الروابط الثقافية والحضارية المشتركة بين العرب والأتراك التي تشكلت عبر مئات السنين . وتجدر الإشارة إلى أن حادثة مرمرة حاولت أن تردم تماما الهوية الموجودة بين العرب والأتراك، وتحدث نقلة نوعية جديدة في تاريخ العلاقات بين العرب والأتراك.

ونستطيع القول مما سبق أن الإنفتاح كان متبادلا ولكن حقيقة الأتراك كانت لديهم الرغبة الكبيرة في العودة إلى الحاضنة التاريخية والإسلامية. وهو ما تجسد بالدفاع عن القضية الفلسطينية والتحرك لفك الحصار عن غزة والفلسطينيين بالعموم.

وعليه شكلت حادثة مافي مرمرة منعطفا جديدا في تاريخ العلاقات العربية التركية الحديثة، ليس فقط على المستوى السياسي وإنما أيضا بين الشعوب، من خلال الصورة الإيجابية التي تكونت عن تركيا لدى شرائح عربية واسعة، والترحيب الغير مسبوق بهذا الدور من أوسع القطاعات العربية بدور تركي في المنطقة منذ عام 1923، ووصل الأمر إلى حد الحديث عن "النموذج التركي" وضرورة الإستفادة من الدروس التي يقدمها، مثل التناوب السلمي على السلطة وإدماج التيارات الإسلامية في العملية الديمقراطية.<sup>1</sup> وهو ما جعل العرب الان يهفون للقدوم إلى تركيا ويقدرون ماقدمه الأتراك من شهداء في سفينة مرمرة من أجل

<sup>1</sup> هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية، مرجع سبق ذكره.



القضية الفلسطينية. فلا يمكن الجزم بأن هدف تركيا كان مصلحة لأنه لا نجد شخصا يقدم شهاداً من أجل مصلحة. وليس هناك شخص يموت من أجل مصالحه. بل هناك شخص تحركه عقيدة و يحركه تاريخ مشترك وتحركه قضية ، وهذا هو الأهم. فالمجتمع المدني التركي قوي جدا وقدم نموذج رائع في دعمه للقضية الفلسطينية.

### المطلب الرابع: القدس

تمثل القضية الفلسطينية بالنسبة للحزب، وبالبعية للسياسة الخارجية التركية، قضية أساسية ومحورية لسياساتها في الشرق الأوسط.

وعليه تحتل قضية القدس مكانة مركزية في توجه الحزب الخارجي، لإهتمام المجتمع التركي بها ووضعها في مرتبة متقدمة على مادونها من قضايا المنطقة، فلب القضية الفلسطينية بالنسبة لتركيا هي قضية القدس ومن يتحكم في المناطق المقدسة هناك، وظلت تلك واحدة من أكثر قضايا السياسة الخارجية التركية حساسية لإهتمام المجتمع التركي بها.<sup>1</sup> ولما للمدينة من قيمة تاريخية ودينية وتاريخية وسياسية استثنائية تتجاوز حدود فلسطين ، فالقدس لها مكانة بالنسبة للشعب التركي ويرجع ذلك أولا الى الرابط الديني والتاريخي والثقافي بين الشعبين التركي والفلسطيني، ومن جهة أخرى لكونها أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد لها الرحال، ونربط ذلك بشعور تركيا بأنها وريثة دولة هي التي كانت صاحبة اخر سيادة لها على فلسطين وعلى القدس تحديدا. وفي هذا الصدد تحدث "إبراهيم كالن" الناطق باسم الرئاسة التركية " أن الشعب التركي يشعر بمسؤولية تاريخية تجاه القدس التي خدمها 400 عام. " وبالتالي هناك شعور متميز خاص بالقدس.

<sup>1</sup> Bulent Aras, Turkey and Palestinian Question Since al- Aqsa Intifada, Alternatives Turkish Journal of International Relations, Volume1, Number3, 2002, p49.

و في نفس السياق، قال الرئيس التركي، أن الدفاع عن المسجد الأقصى الذي يعد أولى القبليين، وتبني القضية الفلسطينية، وحمية القدس هي قضية ومهمة مشتركة لكافة المسلمين، "ولا يمكننا كعالم إسلامي أن نظل ساكتين، بينما تدنس إسرائيل المسجد الأقصى المبارك والأماكن المقدسة".<sup>1</sup> وأيضاً شدد "أردوغان" على ضرورة زيادة عدد الدول التي تعترف بدولة فلسطين، مبيناً أن هذه مهمة تقع على عاتق الجميع، وتتطلع بلاده إلى إتخاذ الخطوات الفورية اللازمة لإعادة الأراضي التاريخية التي يملكها الفلسطينيون، فضلاً عن رفع الضغوط الممارسة ضدهم. وتابع قائلاً: "مدينة القدس مكان للديانات الثلاثة لكن المسجد الأقصى وما فيه وقبة الصخرة وأسفل المسجد الأقصى هو فقط للمسلمين"، مؤكداً أن بلاده لن تقف صامتة حيال الممارسات والإنتهاكات التي تقيد عبادة المسلمين وتضر بقداسة المسجد الأقصى.

أما على المستوى الشعبي فإن الشارع التركي يشهد تضامناً واسعاً مع قضية القدس والمسجد الأقصى، وقد خرجت مظاهرات كبيرة في مدن تركية عديدة نصرته للأقصى وإستنكاراً لإنتهاكات الإحتلال الإسرائيلي. وهو ما يوضح تعاطف الشعب التركي بكل أطرافه الإسلامية، والليبرالية، واليسارية، والعلمانية،<sup>2</sup> فالشارع التركي يمكن أن يتم تقسيمه لغالبية مؤيدة لسياسات العدالة والتنمية تجاه القضية الفلسطينية، يصل موقف البعض من هذه الغالبية إلى إتخاذ مواقف أكثر تشدداً من موقف الحكومة ذاتها، سواء بناء على مواقف إسلامية أو قومية تركية، إجمالاً يمكن أن نعتبر الشارع التركي مؤيداً لسياسات العدالة والتنمية وضاعطاً عليها لمزيد من التأييد للفلسطينيين، خاصة في ظل التطورات المتسارعة المتعلقة بالقضية والعدوان الإسرائيلي المستمر. وربما فقط مع العدالة والتنمية أصبح هناك تناغم بين المستوى الرسمي والمستوى الشعبي.

<sup>1</sup> ibd

<sup>2</sup> بشير عبد الفتاح ، الى أين تتجه العلاقات التركية - الإسرائيلية ، مجلة شؤون عربية ، الأمانة العامة، جامعة الدول العربية، العدد 140 شتاء 2009، ص 14 .

وعليه يمكن القول ان الذاكرة التاريخية حاضرة بقوة في السياسة التركية الحالية سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي، وحتى على مستوى ضمير الشعب التركي، وحتى على مستوى النخب التركية. وترتبط على ذلك، ليست القضية الفلسطينية ورقة يسعى الأتراك من خلالها لتحقيق مكاسب أو إستغلالها في تحقيق طموحات خاصة على حساب الشعب الفلسطيني، أو تحسين شكل التعامل معهم من قبل أطراف عربية أو أوروبية أو من قبل الولايات المتحدة الأميركية. كما أنها ليست مواقف إنتهازية، بل في صلب الإيمان والقناعات الأردوغانية والتركية. وهي بذلك تعد بالأساس القضية المركزية لدى الأتراك وتقع في قلب مشاعرهم.

#### المطلب الخامس : الارتباط العقائدي بين تركيا وفلسطين

تعد تركيا من بين الدول الأكثر تأثراً بما يحدث في الأراضي الفلسطينية، وعليه بنت تركيا علاقات جيدة مع السلطة و مختلف الأطياف الفلسطينية، ، لكنها نسجت إلى جانب ذلك علاقات جيدة أيضا مع حركة حماس. وعليه فإنها تقدم دعم كبير لحركة حماس ، الأمر الذي يمكن إعتباره إلتزاما أيديولوجيا من قبل النظام في دعم الحركة.

وترتبطا على ذلك تقيم حكومة "أردوغان" علاقات وثيقة وقديمة مع الحركة، وذلك في إطار العلاقات بين أحزاب ومنظمات سياسية تستلهم العقيدة الإسلامية الدينية كأساس للعمل العام ، وتعبيرا عن هذه العلاقات سعت أنقرة إلى اقناع الأوروبيين والأمريكيين بالتخلي عن الموقف السلبي تجاه حركة حماس، وإقناعهم بأن حماس مؤهلة لكي تلعب دورا مهما في عملية السلام، وتدعيما لهذا الإتجاه أيضا إستنكر الزعماء الأتراك إغتيال الإسرائيليين زعيم حركة حماس، ومؤسسها الشيخ "أحمد ياسين".<sup>1</sup>

<sup>1</sup>رنا خماش ، العلاقات التركية والإسرائيلية وتأثيرها على المنطقة العربية (1996-2009) ، عمان ،مركز دراسات الشرق الأوسط ، 2010 ، ص33 .

وقد قامت حكومة العدالة والتنمية بالإنفتاح على حركة حماس، بل ونقل تصورات الحركة إلى أطراف الصراع، فضلا عن دعم الحركة سياسيا من خلال دعوة أردوغان إلى ضرورة احترام الإستحقاق الإنتخابي لحركة حماس.<sup>1</sup> حيث قالت وزيرة الشؤون الخارجية "أن على جميع الأطراف المعنية أن تحترم نتيجة الإنتخابات الديمقراطية، وأن أي محاولة من جهات خارجية فاعلة لإضعاف النظام المنتخب حديثا، بفرض تدابير إقتصادية ضد الإدارة الفلسطينية، ستكون ضد مبادئ الديمقراطية."<sup>2</sup>

كما شاركت تركيا في مؤتمر الدوحة الطارئ يوم 17 يناير 2009 الذي شاركت فيه سوريا وقطر لتقديم الدعم لحركة حماس. كذلك تقيم تركيا علاقات أيضا مع حركة فتح، ومختلف الفصائل الفلسطينية، كما أنها إستضافت الرئيس "محمود عباس" في أنقرة.

وفي إطار تحليل مواقف وسياسات حكومة العدالة والتنمية، يلاحظ أن البعد الإسلامي في القضية إرتبط بميول تركية في دفع العلاقات مع حماس إلى مزيد من التعاون على حساب العلاقات مع فتح. فعلى الرغم من تمتع قادة فتح في رام الله بالإعتراف الدولي فإن تركيا قلما تواصلت معهم في إطار جهودها لدعم عملية السلام، حيث قابلت فتح محاولات تركيا لإحداث مصالحة بينها وبين حماس بردود فعل ضعيفة. من جانب آخر، يلاحظ أنه في حين تمت دعوة " خالد مشعل" ضيف شرف في مؤتمر حزب العدالة والتنمية في سبتمبر عام 2012م، والذي لاقى تصفيقا حادا، وتقديرا كبيرا من "أردوغان" على رغبته في زيارة غزة، أعلنت رام الله رفضها لذلك، لما قد تمثله هذه الزيارة من تقويض لشرعيتها نظرا لعدم زيارة رام الله. كذلك تؤكد التصريحات الرسمية لقادة حزب العدالة والتنمية في العديد من المواقف على دعمها للقضية الفلسطينية، وخاصة حماس وغزة التي إختصت بذكرهما في أحداث عدة.

<sup>1</sup> رنا خماش ، العلاقات التركية والإسرائيلية وتأثيرها على المنطقة العربية ، مرجع سبق ذكره، ص 37.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 38.

وعليه ومن الصعوبة بمكان التوصل إلى تفسير لمثل هذا الإنحياز غير المباشر أو المعلن عنه بعيدا عن الجذور الإسلامية السنية المشتركة التي تدعم علاقات تركيا مع حماس، ورغم أن حزب العدالة والتنمية لا يستثني جانبا فكرة الحكم العلماني، فمن الواضح أن الحزب يدعم الأحزاب الإسلامية، خاصة في إطار علاقة حزب العدالة والتنمية بحركة الإخوان المسلمين، فحماس لا تتعدى أن تكون الجناح الفلسطيني لهذه الحركة، على عكس فتح التي تعود جذورها إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

وتجدر الإشارة إلى أن تركيا في السنوات الأخيرة تعمل على إبراز البعد الحضاري، وتعتبر نفسها القوة الإقليمية الأكبر، وقائدة "الإسلام السني". وعليه ترى نفسها مندوبة عن الحضارة الإسلامية، لذلك فهي ملزمة بالدفاع عن المدنيين المسلمين في غزة. ودعم حماس في أزمتها. مما يعني أن دعمها لحماس، هو مسألة عقائدية وليست مصلحة.

إن التواجد التركي في المنطقة عبر بوابة القضية الفلسطينية يعوض نسبيا عن خسارة تركيا لحكم الإخوان في مصر، والذي كان يمثل أكبر هدف لتحقيق ليس فقط تعاون، بل تحالف إستراتيجي، حيث المنطلق والمحفز الأساسي كان إنتماء الحزب الحاكم في البلدين إلى نظام إيديولوجي واحد. وأهداف متقاربة، ومصير واحد. فتركيا لديها مشروع إقليمي متكامل بعد أن فشلت في التوجه غربا ولم تقبل في الإتحاد الأوروبي، عملت على إستعادة شكل من أشكال الخلافة ومركزها تركيا، تستخدم في ذلك جماعات الإخوان وتيارات الإخوان. وهي تمارس بالفعل ذلك من خلال دعم الإخوان لتحقيق حلم التوسع، فتركيا تصر على إستضافة قيادات التنظيم، وتوفر لهم ملاذا امنا للإحتفال وعقد الإجتماعات الرامية للتخطيط.

نلاحظ من خلال بياننا للموقف التركي من التحولات في المنطقة العربية أن هنالك العديد من الروى السياسية للدور التركي تجاه القضية الفلسطينية وتباينت الآراء، فهناك من يرى بأن السياسات التركية تحركها إتجاهات تسعى من خلالها أن تبرز الطابع البراجماتي للسياسة التركية وتركيزها على تحقيق المصالح الوطنية، وتحليل آخر يقول: أن الدور التاريخي النشط للسياسة الخارجية يأتي في إطار عودة تركيا إلى عمقها الحضاري

والتاريخي في المنطقة. والحقيقة أن تباين أنماط المواقف التركيبة من القضية الفلسطينية بين (مؤيد، ورافض، وداعما، وغير مبال ومتحول) إنما يكون بناء على طبيعة المصالح والأهداف التي تتحكم في رسم وصياغة ذلك الموقف أو ذلك. وبالنتيجة نصل الى أن التمايز بين مواقف تركيا من القضية الفلسطينية إنما جاء تجسيدا لميكافيلية التركية على أساس أن المصالح التركية المتغيرة أفضت إلى مواقف تركية متباينة وإلى ازدواجية المعايير في التعامل مع القضية الفلسطينية، وأن هذه السياسات والمواقف تلتخص بجمللة "رجب طيب أردوغان": "إن سياسة تركيا تمليها المصالح الوطنية". حيث تميل تركيا إلى تعظيم مصالحها القومية ومكاسبها الإقليمية على أي شيء آخر، وبالتالي يجب أن يكون الإعتماد العربي على الدور التركي موضوعيا وعقلانيا فلا يتم الرهان عليه بشكل كامل ولا يتم التقليل منه وعدم الإعتماد عليه في ذات الوقت فهو دور حيوي ونشط يمكن الإعتماد عليه ولكن في حدود مدروسة فالدور التركي مقيد بعوامل داخلية حاكمة له ومعطيات وأدوار خارجية ومواقف والتزامات مع أطراف دولية وإقليمية تستوجب على صانع القرار التركي حدود معينة.

#### الخاتمة:

تناولت الدراسة السياسة الخارجية التركية تجاه القضية الفلسطينية منذ عام 2002 ووصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة والذي مثل علامة فارقة وكان له دور كبير في تغيير توجهات السياسة الخارجية التركية. ونتيجة لما تقدم فقد تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات في هذه الدراسة أهمها مايلي:

- تسعى تركيا لإقامة منظومة تعاون في المنطقة وفق صياغة ومقاربة جيوثقافية ، تجعل من إرثها وتاريخها، وميراث موقعها الجيوإستراتيجي رصيذا في مرحلة إعادة بناء النظرية السياسية لدولة تركيا.

- طرأ تحول على السياسة التركية في تعاملها مع الشرق الأوسط، خاصة تجاه القضية الفلسطينية بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة، تجلى ذلك من خلال المواقف والتصريحات والمبادرات الدبلوماسية،

والإجراءات العملية التي قامت بها تركيا على الصعيد الإقليمي والدولي . وقد إنعكست هذه السياسة إيجابا مع العالم العربي عموما من خلال عملية الإنفتاح والتعاون التجاري خاصة مع فلسطين.

- تم إعادة النظر في السياسة الخارجية التركية الموالية للغرب والداعمة لإسرائيل وتم دعم القضية الفلسطينية وإستخدامها كورقة ضغط على الدول الغربية، وبذلك فالسياسات الخارجية التركية تعتمد على المبادرة والضغط والتأثير لفرض وجودها ونفوذها وإقناع الدول الغربية بأن تحقيق الأهداف وإستقرار الأوضاع وضمان المصالح على الساحة الإقليمية يستوجب الإعتراف بكافة متطلباتها على هذه الساحة والتعاون والتنسيق معها على أساس من الندية والإحترام .

-تحرك تركيا بسياستها الخارجية إنما يقوم وفق إستراتيجية تستهدف الحصول على إعتراف بدور رئيسي لها في المنطقة بإعتبارها قوة إقليمية نافذة وطرفا أساسيا فاعلا يجب أن تؤخذ مصالحه بإعتبار ، ويشارك في إتخاذ القرارات المصرية على الساحة الدولية وبالخصوص القضية الفلسطينية .

-تضافرت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية لتدفع السياسة الخارجية التركية نحو دور نشط وخصوصا في سياستها الإقليمية وتوجهها نحو فلسطين، كخيار اخر وخصوصا بتأثير عدم موافقة تركيا على ان تكون شريك صغير للغرب، وربما كان ذلك محاولة من أجل تعزيز مركزها إقليميا ليكون بمثابة نقطة قوة في مواجهة الغرب، كي يسهل عليها تخطي موانع قبولها.

- تبرز تركيا اليوم ومن جديد كحقيقة جغرافية في لحظة تاريخية تعاني منها الدول العربية في المنطقة من مآزق بنيوية هي الأخطر منذ الإستقلال ، وهو ما يخلف فراغا في المنطقة تتقدم تركيا - موضوعيا - كي تشغله فأضحت فاعلية السياسة الخارجية التركية في المنطقة والدور التركي هو حقيقة واقعة لا يجب الوقوف أمامها بل التعامل معها لتعظيم المكاسب منها ، وإن الدور الإقليمي التركي لم يعد مسألة تركية صرفة بل يمتد بتأثيره العميق على مجمل التوازنات في المنطقة وتأسيسا على ذلك يتوقف تعزيز المصالح الفلسطينية وتعظيم قدرتها على ترتيب أولوياتها إلى حد كبير على فهم السياسة الخارجية التركية الجديدة والتعامل معها على قاعدة المصالح المشتركة وأن وضع العلاقات الفلسطينية التركية على طريق المصالح المتبادلة من شأنه التأثير في إتجاهات

السياسة الخارجية التركية لصالح القضية الفلسطينية وتتعامل غالبية الدول العربية مع الدور الإقليمي التركي بحالة يمكن إختصارها بعبارة (تركيا عادت لتعود من جديد).

- تركز السياسة الخارجية التركية على البعد الأيديولوجي، وهو ما ظهر جليا في تعاون تركيا مع حركة حماس وليس مع السلطة الفلسطينية.

- إن إستمرارية السياسة التركية الداعمة للقضية الفلسطينية والدور الإقليمي المتعظم لها في الشرق الأوسط يظل مرتهن بعوامل داخلية وخارجية حاكمة لهذا الدور وكيفية معالجته لهذه التحديات، وتظهر هذه التحديات بشكل خاص عندما يتطلب أن تتحمل تركيا أعباء أو تتخذ إجراءات تمس مصالحها الوطنية أو علاقاتها الثنائية مع بعض الأطراف الأخرى.

- إن السياسة الإقليمية الجديدة لتركيا تنبع من رؤية مختلفة تقوم على أن تفاعلات المنطقة قد صارت من التعقيد والتشابك على نحو يؤثر بشكل مباشر في المصلحة القومية التركية، ومن ثم فإنه لا يمكن حماية الأمن القومي التركي إلا عبر أداء دور فاعل يسمح لتركيا بالإشتراك في تشكيل تلك التفاعلات، ومن ثم إرتأت تركيا أنها بقدراتها ووزنها الإستراتيجي وإرثها التاريخي وتحالفاتها الغربية قادرة على أداء دور الوسيط الفاعل في القضية الفلسطينية، وكانت الخطوة الأولى نحو هذا الهدف هي إعادة تشكيل علاقاتها مع محيطها الإقليمي على نحو أكثر إيجابية وإعادة صياغة سياستها الخارجية نحو محيطها العربي فلا يمكن القيام بدور الوسيط بين أطراف تركيا علاقات متوترة مع أغلبها.

ومن خلال الدراسة أمكن التوصل إلى أن تركيا صارت تمتلك عدة عناصر أساسية تمكنها من القيام بدور الوسيط في العديد من مشكلات المنطقة وعلى رأسها الصراع العربي الإسرائيلي حيث إستطاعت تركيا المضي قدما نحو إصلاح داخلي يكسب تركيا المصدقية على المستوى الدولي والإقليمي، كذلك إستطاعت تنمية علاقاتها بمحيطها الإقليمي مرتكزة على الخيار السياسي والدبلوماسي.

التوصيات:



مواصلة تركيا لدورها في دعم القضية الفلسطينية في كافة الأصعدة من أجل التغلب على التحديات الراهنة ليس في تركيا فحسب، بل وفي العالم العربي ، والحرص على البقاء ضمن المناصرين للقضية الفلسطينية حتى في ظل تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

إضافة إلى أن السياسة التركية الشرق أوسطية الجديدة يجب توظيفها من جانب الدول العربية، لمصلحة إعادة بناء العلاقات العربية التركية، بشكل يضمن كسب تركيا حليفاً إقليمياً قوياً في ظل القواسم والمصالح المشتركة وما تتمتع به البلدان من علاقات وثيقة وتواصلت طيلة العقود السابقة.

المراجع:

الكتب:

- أحمد يوسف احمد ونيفين مسعد(محرران) ، حال الأمة العربية 2008-2009أمة في خطر ، ، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، أبريل 2009
- رنا خماس ، العلاقات التركية والإسرائيلية وتأثيرها على المنطقة العربية (1996-2009) ، عمان ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، 2010
- شريف تغيان ، رجب طيب أردوغان مؤذن اسطنبول ومحطم الصنم الاتاتوركى ، ط1، دمشق، دار الكتاب العربي، 2011
- عبد الله تركماني، تعاظم الدور الإقليمي لتركيا: مقوماته وأبعاده ومظاهره وحدوده، دار نقوش عربية تونس، الطبعة الأولى، 2010.
- عبد الله تركماني ، تركيا ومحيطها الإقليمي ، في كتاب تركيا والعرب والرهانات الإستراتيجية ، مركز العادل للدراسات والتخطيط ، تركيا ، ط1 ، 2006
- محمد نور الدين، الدور التركي تجاه المحيط العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى
- مليحة بنلي ألتون ايشيق، سياسة تركيا الخارجية وانعكاساتها الإقليمية، سلسلة محاضرات الامارات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 2011

- هيثم مزاحم ، تركيا والخيارات الإستراتيجية العربية "قراءة في كتاب الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر، قطر، الدوحة ، المركز العربي ودراسة السياسات ، 2011 ، ط 1 ، 2010 ، ص14.
- ياسر أحمد حسن ، تركيا البحث عن المستقبل ، القاهرة ، مكتبة الأسرة ، 2006
- المقالات:
- إبراهيم العلاف ، "الاتحاد الأوروبي هل هو ناد مسيحي؟" تحليلات إستراتيجية ، العدد 6 ، أكتوبر 2005
- بشير عبد الفتاح ، المحددات الداخلية للسياسة الخارجية التركية ، مجلة الأوراق الشرق الأوسط ، القاهرة ، المركز القومي للدراسات الشرق الأوسط ، العدد 43 ، 2009
- بشير عبد الفتاح ، الى أين تتجه العلاقات التركية - الإسرائيلية ، مجلة شؤون عربية ، الأمانة العامة ، جامعة الدول العربية، العدد 140 شتاء 2009
- بشير عبد الفتاح " السياسة الخارجية التركية ... منطلقات وآفاق جديدة " ، مجلة السياسة الدولية مؤسس الأهرام ، القاهرة ، العدد 177 ، 2009
- حامد السويداني ، العلاقات التركية ، الإسرائيلية بعد مؤتمر دافوس ، 2009 ، دراسات إقليمية ، جامعه الموصل ، مركز الدراسات الإقليمية ، العدد 28 ، 2012
- خليل إبراهيم الطيار ، الصراع بين العلمانية والإسلام في تركيا ، دراسات استراتيجية ، ط1 ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، العدد 99 ، 2004
- خير الدين حسيب ، العراق ... إلى أين ؟ ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 326 ، 2009.
- عاطف السعودي ، أكراد العراق بين المنتظر والمستقبل المنظور ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام الدولية ، العدد 152 ، 2003
- علي حسين باكير وآخرون ، صعود تركيا الإقليمي تصورات عن دور تركيا المفترض عام 2030 ، مجلة آفاق المستقبل ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، العدد 4 ، مارس /
- أفريل 2010م

- عمار تشينار "سياسات تركيا في الشرق الأوسط بين الكمالية والعثمانية الجديدة"، أوراق كارينغي، العدد 10 ، سبتمبر 2008
- مصطفى شفيق علام ، التقارب التركي- الخليجي الدوافع والمحفزات والآثار ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد 182، 2010
- مصطفى الفقي، العرب ودول الجوار: أزمة ثقة وملامح المستقبل، الحياة، 14-05-2007
- مصطفى اللباد ، أوروبا وسياسية تركيا الشرق أوسطية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة، مؤسسة الأهرام ، العدد 182 ، 2010
- محمد السيار سليم ، الخيارات الاستراتيجية للوطن العربي وموقع تركيا منها ، الحوار العربي - التركي ، بحوث ومناقشات ، ندوة فكرية ، ط1، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2010
- محمد نور الدين ، الدور التركي تجاه المحيط العربي ، شؤون سياسية ، ط1، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 5، 2012
- ميثاق خير الله جلود ، مجلس التعاون لدول الخليج العربي وتركيا ، علاقات متطورة وحوار إستراتيجي ، متابعات إقليمية ، المجلد 5 ، العدد 8 ، 2008.
- لقمان عمر النعيمي ، التوجهات الجديدة في سياسة تركيا الخارجية في عهد حزب العدالة والتنمية ، دراسات إقليمية ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات الإقليمية السنة 8 ، العدد 25 ، 2012 .  
الانترنت:
- باسل خليل خضر، فلسطين قوية: التعاون التركي الفلسطيني بين القوة والمصالح، تاريخ النشر 14-08-2013 ، نظر بتاريخ 04-1206-2018، متاح على الرابط التالي  
<https://pulpit.alwatanvoice.com>
- سامح الجارحي، وهم الامبراطورية لماذا يتعصب أردوغان لارث الدولة العثمانية؟ نشر بتاريخ 22 ديسمبر 2017 ، نظر بتاريخ 02 نوفمبر 2018، متاح على الرابط التالي:  
<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/3533>

➤ ديفيد رومانو، الناتو وتركيا حان الوقت للقبول بالحقائق، 14-11-2016، نظر بتاريخ 27-10-2018، متاح على الرابط التالي

➤ <http://rudaw.net/arabic/opinion/1411201>

➤ عدنان عبد الرزاق، المنتدى الاقتصادي العربي التركي يبحث زيادة التبادل التجاري، نشر بتاريخ 23 مارس 2017، نظر بتاريخ 29-10-2018، متاح على الرابط التالي  
<https://www.alaraby.co.uk/economy>

➤ وكالة نيو تورك بوست، نظرة على التبادل التجاري بين تركيا والدول العربية، نشر بتاريخ 14-11-2017، نظر بتاريخ 24-08-2018، متاح على الرابط التالي:  
<https://www.turkey-post.net/p-116548>

➤ هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية، مافي مرمرة.. سفينة تركية كسرت حصار غزة وأبحرت بقضيتها حول العالم. نشر بتاريخ 31-05-2016، نظر بتاريخ 04-01-2018، متاح على الرابط التالي:  
<http://www.trtarabi.com/archive>

- المراجع باللغة الاجنبية

➤ Cem Boz, «Alptekin Dursunoğlu ile AKP dış politikası üzerine: Ortada korkunç bir başarısızlık (۱۲) var,» Sol, 13/7/2016, <<http://haber.sol.org.tr/toplum/alptekin-dursunoglu-ile-akp-dis-politikasi-uzerineortada-korkunc-bir-basarisizlik-var-161821>>.

➤ Bulent Aras, Turkey and Palestinian Question Since al-Aqsa Intifada, Alternatives Turkish Journal of International Relations, Volume1, Number3, 2002.